مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2709-0302 (online)
ISSN: 2617-5908 (print)

المسائل العقدية المتعلقة بصلاة الفجر(*)

د/ إيهاب نادر علي موسى
أستاذ العقيدة المشارك بقسم الدراسات الإسلامية
بكلية الشريعة جامعة حائل - المملكة العربية السعودية

*) تاريخ تسليم البحث 24 /9/2024 تاريخ قبوله للنشر 31/10/2024
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

المسائل العقدية المتعلقة بصلاة الفجر

د/ إيهاب نادر علي موسى
أستاذ العقيدة المشارك بقسم الدراسات الإسلامية
بكلية الشريعة جامعة حائل- المملكة العربية السعودية

الملخص

يتحدث هذا البحث عن المسائل العقدية المتعلقة بصلاة الفجر.

وقد اعتمدت فيه المنهج الوصفي والتحليلي، وخلصت إلى أنَّ العقيدة هي: التصديق الجازم فيما يجب لله من الوحدانية والربوبية والإفراد بالعبادة والإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العليا.

لصـــلاة الفجر فضـــائل كثيرة منها: راتبتها خير من الدنيا وما فيها، عظيم الأجر والثواب لأهلها، حصول النشاط وطيب النفس والنجاة من الشيطان بإقامتها.

المسـائل العقدية المتعلقة بصـلاة الفجر هي: كمال الإيمان بصـلاة الفجر، البراءة من النفاق لمن حافظ على صلاة الفجر، إقسام الله بالفجر.

الآثار الإيمانية المترتبة على أداء صلاة الفجر وهي: أداء صلاة الفجر سبب لرؤية الله، شـهود الملائكة لقراءة صـلاة الفجر، ودعاؤهم لمن صـلاَّها، الفوز بالجنة والنجاة من النار لمن حافظ على صـلاة الفجر، المؤدون لصلاة الفجر في ذمة الله.

الكلمات الافتتاحية: المسائل، العقدية، صلاة، الفجر.

"Doctrinal Issues Related to the Fajr Prayer"

Dr. Ehab Nader Ali Mousa
Associate Professor of Creed Department of Islamic Studies
College of Sharia, University of Hail, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

This research discusses the doctrinal issues related to Fajr prayer.
I adopted the descriptive and analytical approach.

I concluded that the doctrine is: the firm belief in what is due to Allah in terms of oneness, lordship, and singling out worship, and belief in His beautiful names and supreme attributes.

The Fajr prayer has many virtues, including: its regular performance is better than the world and what is in it, great reward and recompense for its people, obtaining activity and good spirits, and salvation from Satan by performing it.

The doctrinal issues related to Fajr prayer are: the perfection of faith in Fajr prayer, innocence from hypocrisy for those who maintain Fajr prayer, and God's oaths by Fajr.

The faith-based effects resulting from performing Fajr prayer are: performing Fajr prayer is a reason to see Allah, the angels witnessing the recitation of Fajr prayer, and their supplication for those who pray it, winning Paradise and salvation from Hell for those who maintain Fajr prayer, and those who perform Fajr prayer are under the protection of Allah.

Keywords: Issues, Doctrinal, Prayer, Fajr.

مقدمة البحث:

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠–٧١].

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار وبعد:

فإنَّ الصلاة أعظم أركان الإسلام ومبانيه العظام بعد الشهادتين، وقد تكرر الأمر بإقامتها في القرآن الكريم، لما اشتملت عليه من التوحيد وإخلاص الدين لله تبارك وتعالى.

قال الإمام محمد بن نصر المروزي – رحمه الله –: "فلا نعمة أعظم على المؤمنين بالله من نعمة الإيمان، والخضوع لربوبيته، ثمَّ النعمة الأخرى ما افترض عليهم من الصلاة خضوعًا لجلاله، وخشوعًا لعظمته، وتواضعًا لكبريائه، ولم يفترض عليهم بعد توحيده، والتصديق برسله، وما جاء من عنده فريضة أول من الصلاة"(١).

ومن أعظم تلك الصلوات صلاة الفجر حيث تشهدها الملائكة، وقد ورد في الكتاب والسنة العديد من الأدلة الدالة على أهمية صلاة الفجر.

وقد تعلَّق بها جملة من المسائل العقدية، فلذا أحببت أنْ أبحث تلك المسائل الواردة في هذه الصلاة العظيمة.

(١) تعظيم قدر الصلاة، المروزي، ١:٨٥.

خطة البحث:

وقد اتبعت في بحثي الخطة التالية:

قسمت بحثي إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهرس المصادر والمراجع.

المقدمة: وذكرت فيها أهمية البحث، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث ومنهجي فيه.

تمهيد وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات العنوان.

المطلب الثاني: فضائل صلاة الفجر.

المبحث الأول: المسائل العقدية المتعلقة بصلاة الفجر، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: كمال الإيمان بصلاة الفجر.

المطلب الثاني: البراءة من النفاق لمن حافظ عليها.

المطلب الثالث: إقسام الله بالفجر.

المبحث الثاني: الآثار الإيمانية المترتبة على أداء صلاة الفجر، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أداء صلاة الفجر سبب لرؤية الله.

المطلب الثاني: شهود الملائكة لقراءة صلاة الفجر ودعاؤهم لمن صلاها.

المطلب الثالث: الفوز بالجنة والنجاة من النار لمن حافظ على صلاة الفجر.

المطلب الرابع: المؤدون لصلاة الفجر في ذمة الله.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- عظم شأن صلاة الفجر، وما يتعلق بذلك من مسائل عقدية.

٢- كثرة النصوص الواردة في فضائلها، وشهود الملائكة لها.

٣- الآثار الإيمانية العقدية المترتبة على دراسة هذا الموضوع.

٤- أنَّ الموضوع لم تجمع مسائله في بحث علمي.

الدراسات السابقة:

في حدود علمي لم أقف على رسالة علمية تناولت الموضوع بالدراسة، وإنْ كان هناك عدد من الدراسات حول موضوع الصلاة، مثل:

- المسائل العقدية المتعلقة بالصلاة: للباحث على مرينة فريد، وهو عبارة عن رسالة ماجستير، تقدَّم بها الباحث لنيل رسالة الماجستير، من قسم العقيدة، في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ولم يتطرق الباحث للمسائل العقدية المتعلقة بصلاة الفجر.
- الصلاة في القرآن الكريم: وهي رسالة دكتوراه مقدمة من الباحث: محمد بن ظافر بجامعة أم القرى في قسم التفسير، وقد تطرق الباحث لموضوع الصلاة في القرآن الكريم من الناحية القرآنية التفسيرية.
- المعالم العقدية في الصلاة، وهو موضوع بحثي مكمل لمرحلة الماجستير في مسار العقيدة بجامعة حائل من إعداد الباحثة: يسرى بنت سلامة الشاعر، وقد تطرقت الباحثة إلى دراسة أهم المسائل العقدية في الصلاة على وجه العموم، ولم تتطرق إلى دراسة المسائل العقدية المتعلقة بصلاة الفجر.

والفرق بين دراستي والدارسات المشار إليها، أنَّ بحثي متعلق بالمسائل العقدية المتعلقة بصلاة الفجر بخصوصها.

منهج البحث:

وقد اتبعت في منهج البحث المنهج الوصفي والتحليلي، في ضوء ما ورد في الكتاب وما صح في سنة الرسول ﷺ، وما صح من آثار السلف الصالح، وأقوال أهل العلم الراسخين.

١- جمع المادة العلمية من مظانها المعتبرة، والرجوع إلى المراجع – الأصيلة، وما دَوَّنه أهل العلم.

٢- استقراء الأحاديث والآثار، ثمَّ دراستها واستنباط المسائل المتعلقة بموضوع البحث.

٣- عزو الآيات إلى سورها وذكر رقم الآية، وذلك في المتن مع كتابتها بالرسم العثماني.

٤- تخريج الحديث في أول موضع ورد فيه، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما أو إلى أحدهما.

٥- وإن كان في غير الصحيحين خرجته من كتب السنة حسب طاقتي، مع ذكر كلام أهل العلم في الحكم عليه.

٦- نسبة الأقوال إلى قائليها، مع المحافظة على نص كلام أهل العلم، إلا إذا اقتضى المقام التصرف بحذف أو زيادة لمناسبة المقام، مع التنبيه على ذلك في الحاشية.

٧- تفسير الغريب.

٨- الالتزام بعلامات الترقيم وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

٩- وضع فهرس للمصادر والمراجع والموضوعات في نهاية البحث تسهل الاستفادة منه، كما هو مبيَّن في الخطة.

التمهيد: وفيه مطلبان

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات العنوان

تعريف المسائل:

المسائل لغة: جمع مسألة وهي من السؤال وهو الطلب، وهي: مصدر سأل يسأل مسألة وسؤالًا، من قولك سألت الشيء أسأل سؤالًا ومسألة، ورجل سؤلة، كثير السؤال(١).

المسائل اصطلاحًا: هي المطالب التي يبرهن عليها العلم ويكون الغرض من ذلك العلم: معرفتها(٢).

تعريف العقيدة:

العقيدة لغة: كلمة مأخوذة من مادة (عقد) وهي تدور بين عدة معان منها، الشد والربط، والعهد والميثاق، والملازمة والتأكيد، وغير ذلك من المعاني(٣).

العقيدة اصطلاحًا: التصديق الجازم فيما يجب لله من الوحدانية والربوبية والإفراد بالعبادة والإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العليا(٤).

تعريف الصلاة:

الصلاة لغة: إذا أطلقت الصلاة في عرف أهل اللغة، فيراد بها معنيان.

المعنى الأول: الدعاء: كما في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣] والمراد: أدع لهم.

(١) مجمل اللغة. ابن فارس. ٤٨٢، مقاييس اللغة. ابن فارس. ٣: ١٢٤.

(٢) انظر: التعريفات. الجرجاني. ٢٩٦.

(٣) ولمزيد من التفصيل انظر: مقاييس اللغة. ٤: ٨٦، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ٢ :٦١٤.

(٤) الأسئلة والأجوبة في العقيدة، الأطرم. ٧.

قال ابن فارس: "أي: فليدع لهم بالخير والبركة"(١).

المعنى الثاني: الثناء، ومنه قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

قال أبو العالية الرياحي – رحمه الله –: "صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة"(٢).

تعريف الصلاة، شرعًا: "عبارة عن هيئة مخصوصة، مشتملة على ركوع، وسجود، وذكر، وسميت بذلك لاشتمالها على الدعاء"(٣).

المطلب الثاني: فضائل صلاة الفجر

أولًا: راتبتها خير من الدنيا وما فيها لحديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها»(٤).

فراتبة الفجر أفضل من متاع الدنيا ولذاتها وزخارفها الفانية، فالدنيا ليست بشيء أمام العبادات وأعمال الآخرة، فالدنيا زائلة والذي يدوم نفعه العمل الصالح ومن جملة ذلك صلاة راتبة الفجر.

قال تعالى: ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا﴾ [الكهف: ٤٦].

قال ابن العطار رحمه الله: "المراد بهما: السنَّة، لا الفريضةُ، والمرادُ بالدنيا: حياتُها، وما فيها: متاعُها، لا ذاتها؛ فكأنه قال: خيرٌ من متاع الدنيا، وشدةُ تعاهدِه صلى الله عليه وسلم على صلاتهما: لِعظم فضلِهما، وجزيلِ ثوابهما، وجمهور العلماء: على أنهما سنة، ليستا واجبتين"(٥).

فإذا كان هذا الثواب والعطاء على صلاة ركعتي الفجر وهما سنة، فكيف بثواب وأجر صلاة الفجر، فلا شك أنَّ الثواب أعظم وأعظم.

ثانيًا: عظيم الأجر والثواب لأهلها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثمَّ لم يجدوا إلا أنْ يستهموا(٦) عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير(٧) لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح، لأتوهما ولو حبوا»(٨)، (٩).

---

(١) مقاييس اللغة. ابن فارس. ٣:٣٠٠.
(٢) صحيح البخاري. البخاري. ٦:١٢٠.
(٣) شرح الزركشي على مختصر الخرقي. ١ :٤٦٠، الروض المربع شرح زاد المستقنع. البهوتي. ٦٠.
(٤) صحيح مسلم. ١ :٥٠١، حديث رقم (٧٢٥).
(٥) العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام. ابن العطار. ١: ٣٦٧.
(٦) يستهموا: يقترعوا بالسهام. مشارق الأنوار على صحاح الآثار. القاضي عياض. ٢ :٢٢٩.
(٧) التهجير: التبكير. غريب الحديث. الخطابي. ١ :٣٣١.
(٨) حبوا: أن يمشي على يديه وركبتيه. أو استه. "النهاية في غريب الحديث. ابن الأثير. ١ :٣٣٦.
(٩) صحيح البخاري. ١ :١٢٦ حديث رقم (٦١٥)، صحيح مسلم. ١ :٣٢٥، حديث رقم (٤٣٧).

وقد خصَّ الله تعالى صلاة الفجر وصلاة العشاء بمزيد من الفضل والثواب، لحصول المشقة والتعب في حضورهما، من حيث ترك النوم في أول الليل وآخره لأجل القيام بأداء هاتين الفريضتين.

قال أبو الوليد الباجي رحمه الله: "خص هاتين الصلاتين بذلك لأن السعي إليهما أشق من السعي إلى غيرهما لما في أوقاتهما من مشقة الخروج والتصرف فأخبر – صلى الله عليه وسلم – عن عظيم الأجر على إتيانهما حضًا للناس عليهما وأنَّ المشي إليهما لو لم يكن إلا حبوًا لاستسهله من يعلم مقدار الثواب عليهما"(١).

ويستحب لمن كان معذورًا ويستطيع الوصول إلى المسجد أنْ يتحمل العنت والتعب في سبيل الحضور إلى المسجد لا سيما لأداء صلاتي الفجر والعشاء.

قال ابن العطار رحمه الله: "الأفضل لأهل الأعذار تحمل المشقة في الإتيان إلى الجماعة؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: "لأتوهما، ولو حبوا"، ومعلوم أنَّ إتيان الصلاة حبوًا لا يكون إلا من عذر، والله أعلم"(٢).

وأيضًا من صلاها فكأنما قام الليل كله لحديث عبد الرحمن بن أبي عمرة، قال: دخل عثمان بن عفان المسجد بعد صلاة المغرب، فقعد وحده، فقعدت إليه فقال، يا ابن أخي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله»(٣).

وقيام الليل من أجلِّ العبادات وأشرفها، والحديث فيه حث على أداء صلاتي العشاء والفجر في جماعة، ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم: «ومن صلى الصبح في جماعة»، أي مع كونه كان صلى العشاء في جماعة.

يدل لهذا حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صلى العشاء في جماعة، كان كقيام نصف ليلة، ومن صلى العشاء والفجر في جماعة، كان كقيام ليلة»(٤).

قال العيني – رحمه الله –: "ولفظ مسلم: "من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله"، فحمل بعضهم حديث مسلم على ظاهره، وأن جماعة العتمة توازي في فضيلتها قيام نصف ليلة، وجماعة الصبح توازي في فضيلتها قيام ليلة، واللفظ الذي خرجه به أبو داود يُفسره، ويُبيّن أنَّ المراد بقوله:" ومن صلى الملمح في جماعة فكأنما صلى الليل كله "يعني: ومن صلى الصبح والعشاء، وطرق هذا الحديث كلها مُصرحة بذلك، وأنَّ كلًا منهما يقوم مقام نصف ليلة، وأنَّ اجتماعهما يقوم مقام ليلة"(٥).

---

(١) المنتقى شرح الموطأ. القرطبي. ١ :١٣٢.

(٢) العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام. ابن العطار. ١ :٣٥٤.

(٣) صحيح مسلم. ١: ٤٥٤، حديث رقم (٦٥٦).

(٤) رواه أحمد في مسنده. ١: ٥٢٦، برقم (٤٩١)، وقال محققوا المسند: إسناده صحيح على شرط مسلم، وأبو داود، ١: ٤١٧ برقم (٥٥٥)، والترمذي. ١: ٤٣٣، برقم (٢٢١).

(٥) شرح أبي داود. العيني. ٣: ٣٢.

فمن صلى العشاء والفجر في جماعة فهو على فضل كبير، وإذا صلى ما كتب له من الليل فهذا خير على خير، وثوابه أعظم ممن لم يصلِّ قيام الليل، وصلاة الليل من صفات أهل الإيمان والتقوى قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ١٥ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ ١٦ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٥-١٨].

فينبغي للمسلم أنْ يحرص على صلاتي الفجر والعشاء في جماعة، وأن يكون له نصيب من صلاة الليل، وهذه أكمل الهيئات وأعلاها.

ثالثًا: حصول النشاط وطيب النفس والنجاة من الشيطان بإقامتها.

يحرص الشيطان على إغواء بني آدم، وإغرائهم وإضلالهم بترك الواجبات وفعل المحرمات.

كما قال تعالى عنه: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ [ص: ٨٢ - ٨٣]

ومن جملة ذلك تثقيله النوم على المؤمن حتى يصرفه عن صلاة الفجر، ويمنّيه بأن الليل طويل، وذلك بالعقد على مؤخرة رأس النائم ثلاث عقد، تؤثر في النائم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يعقد الشيطان على قافية رأس[1] أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقدة عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطًا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»[2].

قال النووي رحمه الله: "واختلف العلماء في هذه العقد فقيل هو عقد حقيقي بمعنى عقد السحر للإنسان ومنعه من القيام، قال الله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ﴾ [الفلق: ٤]، فعلى هذا هو قول يقوله يؤثر في تثبيط النائم كتأثير السحر، وقيل: يحتمل أن يكون فعلًا يفعله كفعل النفاثات في العقد، وقيل: هو من عقد القلب وتصميمه فكأنه يوسوس في نفسه ويحدثه بأن عليك ليلًا طويلًا فتأخر عن القيام، وقيل: هو مجاز كنَّى به عن تثبيط الشيطان عن قيام الليل"[3].

وعلاج طرد الشيطان لحلِّ العقد الثلاث كما في الحديث:

١- ذكر الله.

٢- الوضوء.

٣- الصلاة.

وحينئذ يكون نشيطًا في يومه، منشرح الصدر، مطمئن البال، وإنْ لم يقم كان خبيث النفس كسلان، يظهر أثر ذلك على وجهه وتصرفاته وانقباض نفسه، فإذا لم يقم ولم يصل فإن الشيطان يبول في أذنيه.

(١) قافية رأس: مؤخره. وقفًا كل شيء وقافيته: آخره. كشف المشكل من حديث الصحيحين. ابن الجوزي. ٣: ٥١٣.
(٢) صحيح البخاري. ٢ :٥٢، حديث رقم (١١٤٢)، صحيح مسلم. ١: ٥٣٨، حديث رقم (٧٧٦).
(٣) شرح النووي على مسلم. ٦: ٦٥.

المبحث الأول: المسائل العقدية المتعلقة بصلاة الفجر

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: كمال الإيمان بصلاة الفجر

من عقيدة أهل السنة والجماعة أنَّ الإيمان يزيد وينقص، يكمل بفعل الطاعات وينقص بفعل المعاصي، ومن أعظم أسباب زيادة الإيمان وكماله المحافظة على الصلوات الخمس، وخاصة صلاة الفجر، إذ إنَّ أداء صلاة الفجر من العمل الذي هو من الإيمان.

والإيمان لغة: مصدر آمن يؤمن إيمانًا فهو مؤمن(١)، فهو من الأمان، والأمن ضد الخوف(٢)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله: " أصل الإيمان في القلب وهو الطمأنينة والإقرار فإن اشتقاقه من الأمن الذي هو القرار والطمأنينة وذلك إنما يحصل إذا استقر في القلب التصديق والانقياد"(٣).

الإيمان شرعًا: قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، يزيد وينقص، وأهله فيه متفاضلون(٤).

وقد سمى الله تبارك وتعالى الصلاة في كتابه الكريم إيمانًا، وكلما حافظ العبد على صلاته زاد إيمانه، وخاصة صلاة الفجر، فإن صلاتها مع الجماعة براءة من النفاق، وعلامة على الإيمان.

قال العلامة حافظ حكمي – رحمه الله –: "ولما كانت الصلاة جامعة لقول القلب وعمله وقول اللسان وعمله وعمل الجوارح، سماها الله تعالى إيمانًا في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ﴾ [البقرة: ١٤٣] يعني: صلاتكم(٥).

وروي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد، فاشهدوا له بالإيمان، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١٨](٦).

والحديث وإنْ كان فيه ضعف إلا أنه يشهد له قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١٨].

---

(١) تهذيب اللغة. الأزهري. ١٥: ٣٦٨.
(٢) النهاية في غريب الحديث. ابن الأثير. ١: ٦٩.
(٣) لصارم المسلول. ابن تيمية. ٥١٩.
(٤) انظر: مجموع الفتاوى. ابن تيمية. ٣: ١٧٧.
(٥)معارج القبول. الحكمي. ٢: ٦٠٠.
(٦) رواه أحمد في مسنده. ١٨: ١٩٤، برقم (١١٦٥١)، والترمذي في سننه. ٥: ٢٧٧، برقم (٣٠٩٣) وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي. ٣٨١ برقم (٦٠٠).

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: وليس المراد من عمارتها زخرفتها وإقامة صورتها فقط، إنما عمارتها بذكر الله فيها وإقامة شرعه فيها، ورفعها عن الدنس والشرك"(١).

وقال العلامة السعدي رحمه الله: "وإذا كان لا أظلم ممن منع مساجد الله أنْ يذكر فيها اسمه، فلا أعظم إيمانًا ممن سعى في عمارة المساجد بالعمارة الحسية والمعنوية"(٢).

المطلب الثاني: البراءة من النفاق لمن حافظ على صلاة الفجر

النفاق لغة: النفاق بالكسر فعل المنافق، والنفاق: الدخول في الإسلام من وجه والخروج عنه من آخر، مشتق من نافقاء اليربوع إسلامية، وقد نافق منافقة ونفاقًا(٣).

النفاق اصطلاحًا: "الذي يستر كفره ويظهر إيمانه"(٤).

والواجب على المكلفين من الرجال أداء الصلوات الخمس مع الجماعة، ومن آكد تلك الصلوات صلاة الفجر وصلاة العشاء، وفي أداء هاتين الصلاتين مع الجماعة سلامة المؤمن من أبرز علامات أهل النفاق؛ لأنه من علاماتهم: القيام للصلاة بالتكاسل، وعدم الاهتمام بها، ومراءاة الناس بها قال الله تعالى واصفًا حالهم: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

وأثقل الصلوات على المنافقين صلاة الفجر وصلاة العشاء، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أثقل الصلاة على المنافقين العشاء والفجر»(٥).

فالمنافقون ثقلت عليهم هاتان الصلاتان بسبب وقوع الشك في قلوبهم، وكون الوقت وقت ظلمة وراحة وغلبة نوم، ولكونهم مرائين.

قال الحافظ العراقي رحمه الله: "وإنما كانت هاتان الصلاتان ثقيلتين على المنافقين لأمرين: أحدها للمشقة الموجودة في حضور المساجد فيهما من الظلمة، وكون وقتهما وقت راحة أو غلبة نوم أو خلوة بأهاليهم فلا يتجشم تلك المشاق إلا من وفق بثواب الله تعالى، والمنافق إما شاك في ذلك أو لا يصدق فيشق عليه ذلك.

والمعنى الثاني: أنّ المنافقين كما قال الله تعالى:﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢]، وهاتان الصلاتان في ليل فربما خفي من غاب عنهما واستتر حاله بخلاف باقي الصلوات

(١) تفسير ابن كثير. ١: ٣٨٨.
(٢) تيسير الكريم الرحمن. السعدي. ٦٣.
(٣) لسان العرب. ابن منظور. ١٠: ٣٥٩.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر. ابن الأثير. ٥: ٩٨.
(٥) صحيح البخاري. ١: ١١٧.

فإنها بحيث يراه الناس ويتفقدون غيبته فكان رياؤه يحضه على حضورها ليراه الناس والمعنى الأول أظهر لقوله تعالى في أول الآية: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ [النساء: ١٤٢].

ولا مانع أنْ يكون الأمران المذكوران في الآية كلاهما حامل لهم على ترك الجماعة في الصلاتين المذكورتين والله أعلم"(١).

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يسيئون الظن بمن يتخلف عن صلاتي العشاء والفجر، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كنا إذا فقدنا الرجل في صلاة العشاء وصلاة الفجر أسأنا به الظن»(٢).

وفي المقابل نجد أنَّ الله تعالى بشر المؤمنين المحافظين على صلاة الفجر بالنور التام يوم القيامة فعن بريدة رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة»(٣).

فالحديث فيه البشارة للقائمين بأداء صلاة الفجر في المساجد، وعلى أنَّ كثرة الخطى إلى المساجد في الظُلَم من أعظم أسباب السعادة في الآخرة، ومن أعظم أسباب نور الوجوه يوم القيامة، وهذا النور يكون نورًا تامًا يوم القيامة، بخلاف حال المنافقين الذين تثقل عليهم الصلوات لا سيما صلاة الفجر وصلاة العشاء، فيموجون في الظلمات.

قال الطيبي رحمه الله عند شرحه لهذا الحديث: "في وصف النور بالتمام وتقييده بيوم القيامة تلميح إلى وجه المؤمنين يوم القيامة وقولهم فيه: ﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا﴾ [التحريم: ٨]، في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا﴾ [التحريم: ٨]، وإلى قصة المنافقين وقولهم للمؤمنين: ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾ [الحديد: ١٣](٤).

فالمحافظ على صلاة الفجر في جماعة بريء من النفاق، ومبشَر بالنور التام يوم القيامة، بخلاف المضيع لها المتهاون فيها كما هو حال المنافقين وضعاف الإيمان من المسلمين.

(١) طرح التثريب. العراقي. ٢: ٣١٢.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة. ١: ٢٩٢، برقم (٣٣٥٣)، وقال الألباني: صحيح موقوف. صحيح الترغيب والترهيب. ١: ٢٩٧، برقم (٤١٧).

(٣) رواه أبو داود في سننه. ١: ١٥٤، حديث رقم (٥٦١)، والترمذي في سننه. ١: ٤٣٥، حديث رقم (٢٢٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير. ٥٤٥، حديث رقم (٢٨٢٣).

(٤) تيسير الكريم الرحمن. السعدي. ٥٦٨: ٥٦٩.

المطلب الثالث: إقسام الله بالفجر

الله تبارك وتعالى له أن يقسم بما شاء من خلقه، فهو سبحانه يقسم بأمور عظيمة جليلة تدل على عظمته وكمال علمه وتمام قدرته جلَّ وعلا، وغير ذلك من صفات كماله، وأما المخلوق فلا يقسم إلا بالخالق تعالى، وقد نهانا عن الحلف بغيره، فيجب على العبد التسليم والإذعان لما جاء من عند الله، والمقسم عليه جدير بالعناية ومزيد الاهتمام(١).

قال الشعبي رحمه الله: "الخالق يقسم بما شاء من خلقه، والمخلوق لا ينبغي له أنْ يقسم إلا بالخالق"(٢).

ومن الأمور العظيمة المهمة التي أقسم بها الله تعالى الفجر لشرف ذلك الوقت ولبركته، ومن أقوال المفسرين أن المراد بالفجر صلاة الفجر قال تعالى: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ﴾ [الفجر: ١-٢].

قال ابن رجب رحمه الله: "فأما الفجر فقيل: إنه أراد جنس الفجر، وقيل: المراد طلوع الفجر، أو صلاة الفجر، أو النهار كله.

فيه اختلاف بين المفسرين، وقيل: إنه أريد به فجر معين.

ثمَّ قيل: إنه أريد به فجر أول يوم من عشر ذي الحجة.

وقيل: بل أريد به فجر آخر يوم منه، وهو يوم النحر، وعلى جميع هذه الأقوال، فالعشر يشتمل على الفجر الذي أقسم الله به"(٣).

وقال الشيخ عبد الرحمن ابن سعدي رحمه الله: "الظاهر أنَّ المقسم به، هو المقسم عليه، وذلك جائز مستعمل، إذا كان أمرًا ظاهرًا مهمًا، وهو كذلك في هذا الموضع.

فأقسم تعالى بالفجر، الذي هو آخر الليل ومقدمة النهار، لما في إدبار الليل وإقبال النهار، من الآيات الدالة على كمال قدرة الله تعالى، وأنه وحده المدبر لجميع الأمور، الذي لا تنبغي العبادة إلا له، ويقع في الفجر صلاة فاضلة معظمة، يحسن أنْ يقسم الله بها"(٤).

فتبيَّن من ذلك عظيم مكانة صلاة الفجر؛ لأن الله تعالى أقسم بوقت الفجر الذي تقع فيه هذه الصلاة العظيمة.

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد. آل الشيخ. ٥١٣.
(٢) تفسير ابن كثير. ٧: ٤٤٢، وقال ابن بطال: "وذكر ابن القصار مثله عن ابن عمر". شرح صحيح البخاري. ٦: ٩٧.
(٣) تفسير ابن رجب الحنبلي. ٢: ٥٦٢.
(٤) تيسير لكريم الرحمن. السعدي. ٩٢٣.

المبحث الثاني: الآثار الإيمانية المترتبة على أداء صلاة الفجر

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أداء صلاة الفجر سبب لرؤية الله

من عقيدة أهل السنة والجماعة أنَّ المؤمنين يرون ربهم تبارك وتعالى في الجنة، وهذا أعظم نعيم يمنّ الله به على أهل الإيمان، فرؤية الله تعالى يوم القيامة من أعظم النعم التي يسعى إليها العبد المؤمن، ويجتهد في تحصيلها، ومن أعظم الأسباب لنيل هذا النعيم العظيم المحافظة على الصلوات في أوقاتها، وخاصة صلاة الفجر لحديث جرير بن عبد الله، قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم، فنظر إلى القمر ليلة – يعني البدر – فقال: «إنكم سترون ربكم، كما ترون هذا القمر، لا تضامون[1] في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا» ثمَّ قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩] قال إسماعيل[2]: «افعلوا لا تفوتنكم»[3].

فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

ومن السنة: «إنكم سترون ربكم، كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته»[4].

والإجماع: وممن نقل الإجماع على رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة الحافظ ابن كثير رحمه الله بعدما ساق بعض الأحاديث الواردة في رؤية المؤمنين لربهم في الجنة قال: "وهذا بحمد الله مجمع عليه بين الصحابة والتابعين وسلف هذه الأمة، كما هو متفق عليه بين أئمة الإسلام، وهداة الأنام"[5].

التعبد لله بالرجاء في صلاة الفجر:

عرَّف ابن القيم رحمه الله الرجاء بقوله: "حاد يحدو القلوب إلى بلاد المحبوب، وهو الله والدار الآخرة، ويطيب لها السير"[6].

فالرجاء أحد أركان التعبد الثلاثة، والتي لا تتم العبودية لله رب العالمين إلا بها.

---

(١) تُضامُّون: من الانضمام يريد أنكم لا تختلفون فيه حتى تجتمعون للنظر وينضم بعضكم إلى بعض. غريب الحديث. ابن قتيبة. ١:٢٨٥.

(٢) إسماعيل: هو ابن أبي خالد الأحمسي مولاهم البجلي ثقة ثبت من الرابعة مات سنة ست وأربعين. تقريب التهذيب. ابن حجر. ١٠٧، برقم (٤٣٨).

(٣) صحيح البخاري. ١: ١١٥، حديث رقم (٥٥٤)، صحيح مسلم. ١: ٤٣٩، حديث رقم (٦٣٣).

(٤) جزء من الحديث المتقدّم.

(٥) تفسير ابن كثير. ٨: ٢٨٠.

(٦) مدارج السالكين. ابن القيم. ٢/٣٦.

قال ابن القيم رحمه الله: "فذكر مقامات الإيمان الثلاثة التي عليها بناؤه: الحب، والخوف، والرجاء"(١).

وأعظم ما يرجو أهل الإيمان النظر إلى وجه الله الكريم تبارك وتعالى يوم القيامة، ومن أجلِّ الأسباب لتحقيق ذلك المحافظة على أداء صلاة الفجر، كما دلَّ على ذلك حديث جرير بن عبد الله المتقدِّم.

وقال الخطابي رحمه الله: "الرؤية قد يُرجى نيلها بالمحافظة على هاتين الصلاتين"(٢).

فتبيّن من ذلك أنَّ المحافظة على صلاة الفجر في وقتها مع الجماعة من أعظم الأسباب المعينة على الظفر والفوز برؤية الرب تبارك وتعالى.

المطلب الثاني: شهود الملائكة لقراءة صلاة الفجر، ودعاؤهم لمن صلاَّها

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: شهود الملائكة قراءة القرآن في صلاة الفجر

الملائكة لغة: جمع ملَك، قال ابن فارس – رحمه الله –: الميم واللام والكاف أصل صحيح يدل على قوة في الشيء وصحة(٣).

وهو مشتق من الألوكة والملاكة، وهي الرسالة، والملأك: الملك لأنه يبلغ عن الله تبارك وتعالى، يقال: ألك أي: تحمل الرسالة(٤).

الملائكة شرعًا: "خلق من خلق الله تعالى، خلقهم الله عز وجل من نور، مربوبون مسخرون، عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ذوي أجنحة، لا يعلم عددهم إلا الله، قائمون على عبادة الله، وتدبير شؤون الكون بأمر الله سبحانه وتعالى"(٥).

من الأمور الغيبية التي على أهل الإيمان اعتقادها: اعتقاد أنَّ لله تعالى عبادًا من خلقه يشهدون مواسم الخيرات وأماكن الطاعات، ومن ذلك شهود الملائكة لصلاة الفجر.

قال تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٨].

(١) المرجع السابق. ٢: ٣٦.
(٢) أعلام الحديث. الخطابي. ١: ٤٣١.
(٣) مقاييس اللغة. ابن فارس. ٥: ٣٥١.
(٤) انظر: المرجع السابق. ١: ١٣٢.
(٥) أعلام السنة المنشورة، الحكمي. ٤٢.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تفضل صلاة الجميع صلاة أحدكم وحده، بخمس وعشرين جزءا، وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر» ثمَّ يقول أبو هريرة: فاقرءوا إنْ شئتم: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨](١).

فالملائكة تشهد صلاة الفجر وتشهد قراءة القرآن فيها، ويجتمع في صلاة الفجر ملائكة الليل وملائكة النهار، وذلك لعظيم فضل هذه الصلاة عند الله تبارك وتعالى.

قال الطبري رحمه الله: "إنَّ ما تقرأ به في صلاة الفجر من القرآن كان مشهودًا، يشهده فيما ذكر ملائكة الليل وملائكة النهار، وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وجاءت الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم"(٢).

وهذا مما يحتّم على أهل الإيمان المحافظة على صلاة الفجر، لما في ذلك من عظيم الأجر، حيث تشهد الملائكة ملائكة الليل والنهار هذه الصلاة، وأنْ يؤدوها مع الجماعة، فإن الملائكة تشهد لمن يحضرها.

وسميت صلاة الفجر بقرآن الفجر، لأن قراءة القرآن ركن فيها، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يطيل فيها القراءة.

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي – رحمه الله –: "وأشار بقوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ [الإسراء: ٧٨] إلى صلاة الصبح، وعبر عنها بالقرآن بمعنى القراءة؛ لأنها ركن فيها، من التعبير عن الشيء باسم بعضه، وهذا البيان أوضحته السنة إيضاحًا كليًا"(٣).

فعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر ما بين الستين إلى المائة آية»(٤).

المسألة الثانية: دعاء الملائكة لمن صلاَّها

الإيمان بالله يربط بين العالم العلوي والعالم السفلي، ومن أوجه هذا الارتباط دعاء الملائكة لعباد الله المؤمنين الذين يشهدون صلاة الفجر.

(١) صحيح البخاري. ١:١٣١، حديث رقم: (٦٤٨).
(٢) جامع البيان، الطبري. ١٥: ٣٣.
(٣) أضواء البيان، الشنقيطي. ١: ٤٤٥.
(٤) صحيح البخاري. ١: ١١٤، حديث رقم (٥٤١)، وصحيح مسلم.، ٢: ٤٠، حديث رقم (٤٦١).

فعن عطاء بن السائب، قال: دخلت على أبي عبد الرحمن السلمي، وقد صلى الفجر وهو جالس في المسجد، فقلت: لو قمت إلى فراشك كان أوطأ[١] لك، فقال: سمعت عليًا، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من صلى الفجر، ثم جلس في مصلاه صلت عليه الملائكة، وصلاتهم عليه: اللهم اغفر له اللهم ارحمه، ومن ينتظر الصلاة صلت عليه الملائكة وصلاتهم عليه: اللهم اغفر له اللهم ارحمه"[٢].

فالحديث فيه فضل عظيم لمن صلى الفجر في جماعة وجلس في المسجد بعد الصلاة، فإن الملائكة تصلي عليه وتستغفر له وتدعو له بالرحمة.

وقوله صلى الله عليه وسلم: "وجلس في مصلاَّه" المراد بذلك في أيّ بقعة من المسجد الذي صلَّى فيه.

قال ابن حجر رحمه الله: "قوله: "في مصلاه" أي: في المكان الذي أوقع فيه الصلاة من المسجد، وكأنه خرج مخرج الغالب، وإلا فلو قام إلى بقعة أخرى من المسجد مستمرًا على نية انتظار الصلاة كان كذلك"[٣].

وقال الحافظ العراقي – رحمه الله: "ما المراد بمصلاه؟ هل البقعة التي صلى فيها من المسجد، حتى لو انتقل إلى بقعة أخرى في المسجد لم يكن له هذا الثواب المترتب عليه، أو المراد بمصلاه جميع المسجد الذي صلى في؟ يحتمل كلا الأمرين والاحتمال الثاني أظهر وأرجح"[٤].

وكان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم الجلوس في المسجد بعد صلاة الفجر إلى أنْ تطلع الشمس، يذكر الله تعالى ويدعوه.

فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم: «كان إذا صلى الفجر جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس حسنًا[٥]،[٦].

قال القاضي عياض رحمه الله: "وهذا من المستحبات والفضائل لزوم موضع صلاة الفجر والإقبال على الذكر والدعاء إلى وقت إباحة الصلاة وكراهية الحديث حينئذ"[٧].

وعليه فإنه يجب على أهل الإيمان الاهتمام والحرص على أداء صلاة الفجر مع الجماعة، وذلك لعظيم منزلتها حيث تشهدها الملائكة ويدعون لمن حضرها.

---

(١) أوطأ لك: الواو والطاء والهمزة. كلمة تدل على تمهيد شيء وتسهيله. مقاييس اللغة. ابن فارس. ٦: ١٢٠.

(٢) رواه أحمد في المسند. ٧: ١٥٢، حديث رقم (١٢٥١) قال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح. وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير هبيرة بن يريم، فمن رجال أصحاب السنن، وهو حسن الحديث.

(٣) فتح الباري. ابن حجر. ٢: ١٣٦.

(٤) طرح التثريب. العراقي. ٢: ٣٦٧.

(٥) حسنا: ترتفع ويظهر طلوعها وتتمكن، إكمال المعلم. القاضي عياض. ٢: ٦٤٦.

(٦) صحيح مسلم. ٢: ١٣٢، حديث رقم (٦٧٠).

(٧) إكمال المعلم بفوائد مسلم. القاضي عياض. ٢: ٦٤٦.

المطلب الثالث: الفوز بالجنة والنجاة من النار لمن حافظ على صلاة الفجر

وقت صلاة الفجر ووقت صلاة العصر وقتان يحتاجان إلى مجاهدة النفس، وذلك أنَّ كثيرا من الناس ينشغلون بالنوم في وقت الفجر ويصعب عليهم القيام للصلاة، إلا على من اعتاد القيام للصلوات الخمس بانشراح صدر، واحتساب الأجر، وأما العصر فإن كثيرًا من الناس ينشغلون بالبيع والشراء والانشغال بالصفق في الأسواق، ولا تتأتى المحافظة على أداء هاتين الصلاتين إلا على من وفقه الله وشرح صدره للخير، والجزاء من جنس العمل، فكما صبر على فوات بعض الملذات في الدنيا، في سبيل رضا الرب تبارك وتعالى، عوضه الله خيرًا بدخول الجنة.

فعن أبي بكر بن أبي موسى، عن أبيه رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من صلى البردين دخل الجنة»(١).

والجنة: "هي الدار التي أعدها الله لأوليائه المتقين، وسميت بذلك؛ لكثرة أشجارها لأنها تجن من فيها أي تستره"(٢).

والمراد بالبردين: "يعني الفجر والعصر، لأنها يصليان في برد النهار"(٣)، حيث اعتدال الهواء، وانحسار الحرارة.

قال الصنعاني رحمه الله في سبب كون هاتين الصلاتين من أسباب دخول الجنة: "لأنه يحافظ عليهما مع أنهما في وقتي الاشتغال الفجر بالنوم والعصر بالكسب في الأسواق إلا من هو على غيرهما محافظ بالأولى وهو حث على هاتين الصلاتين"(٤).

وكما أنَّ المحافظة على صلاة الفجر سبب لدخول الجنة فهي أيضًا من أعظم الأسباب الواقية من دخول النار لحديث أبي بكر بن عمارة بن رؤيبة، عن أبيه(٥)، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «لن يلج النار أحد صلَّى قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها» – يعني الفجر والعصر، "فقال له رجل من أهل البصرة: آنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، قال الرجل: وأنا أشهد أني سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعته أذناي، ووعاه قلبي"(٦).

---

(١) صحيح البخاري. ١: ١١٩، حديث رقم (٥٧٤).
(٢) العثيمين. القول المفيد. ٢: ١١.
(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين. ابن الجوزي. ١: ٣٥٩، برقم (٢٩٩).
(٤) التنوير شرح الجامع الصغير. الصنعاني. ١٠: ٢٨٣، برقم (٨٧٧٣).
(٥) هو: عمارة ابن رويبة براء وبموحدة مصغر الثقفي أبو زهير صحابي نزل الكوفة وتأخر إلى بعد السبعين، تقريب التهذيب. ابن حجر. ٤٠٩، رقم الترجمة (٤٨٤٥).
(٦) صحيح مسلم. ١: ٤٤٠، حديث رقم (٦٣٤).

والنار: "هي الدار التي أعدها الله سبحانه وتعالى للكافرين والظالمين؛ لكن الظلم إنْ كان ظلم الكفر فهم مخلدون فيها؛ وإن كان ظلمًا دون الكفر فإنهم مستحقون للعذاب بحسب حالهم"(١).

فمن صلَّى الفجر والعصر وكان من أهل التوحيد، واستحق دخول النار ودخلها فإنه لا يدخلها على وجه التأبيد، وقد أورد ابن الجوزي الجواب عن إشكال الجمع بين هذا الحديث ودخول بعض الموحدين النار.

الجمع بين عدم ولوج من صلى البردين النار، وبين وقوع العذاب على بعضهم:

قال ابن الجوزي رحمه الله: "فإن قيل: كيف الجمع بين هذا وبين دخول الموحدين النار وقد صلوا؟ فالجواب من خمسة أوجه: أحدها: أنْ يكون قال هذا قبل نزول الحدود وبيان المحرمات، والثاني: أنْ يكون خارجًا مخرج الغالب، والغالب ممن صلى وراعى هاتين الصلاتين أنْ يتقي ما يحمل إلى النار، والثالث: لن يدخلها دخول خلود، والرابع: أنْ يراد به النار التي يدخلها الكفار، والخامس: أنْ يكون هذا حكمه ألا يدخل النار، كما تقول إذا رأيت دارًا صغيرة: هذه لا ينزلها أمير، وقد ينزلها"(٢).

وقال العلامة عبيد الله المباركفوري – رحمه الله –: "(لن يلج) أي لن يدخل، (النار) أي أصلًا للتعذيب، وقيل: أو على وجه التأبيد (صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها يعني الفجر والعصر) أي داوم على أدائهما، وخص الصلاتين بالذكر؛ لأن وقت الصبح وقت لذيذ السكرى والنوم، والقيام فيه أشق على النفس من القيام في غيره، ووقت صلاة العصر وقت قوة الاشتغال بالتجارة، وحينئذٍ يحمى البيع والشراء، فمن يتلهى عنه إلا من كمل دينه"(٣).

فجدير بمن أراد دخول الجنة والنجاة من النار أنْ يحافظ على أداء الصلوات الخمس في أوقاتها مع الجماعة لا سيما صلاة الفجر وصلاة العصر.

المطلب الرابع: المؤدون لصلاة الفجر في ذمة الله

من صلَّى الصبح فهو في حفظ الله ورعايته وكلاءته، ولا ينبغي التعرض له بإيذاء أو ظلم، ومن فعل ذلك فقد عرَّض نفسه للوعيد والعقوبة ودخول النار.

(١) تفسير ابن عثيمين الفاتحة والبقرة. (٢/٢٦٨).
(٢)كشف المشكل من حديث الصحيحين. ابن الجوزي. ٤: ٢٢٤، حديث رقم (٢٤٣٥).
(٣) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. المباركفوري. ٢: ٣٣٠، حديث رقم (٦٢٦).

فعن أنس بن سيرين، قال: سمعت جندب بن عبد الله رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صلى الصبح فهو في ذمة الله، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء فيدركه فيكبه في نار جهنم»[١].

قال ابن الجوزي رحمه الله: "أنَّ من صلَّى الفجر فقد أخذ من الله ذمامًا، فلا ينبغي لأحد أنْ يؤذيه بظلم، فمن ظلمه فإن الله يطالبه بذمته"[٢].

وقال صاحب تحفة الأحوذي رحمه الله "أي: في عهده وأمانه في الدنيا والآخرة وهذا غير الأمان الذي ثبت بكلمة التوحيد فلا تخفروا[٣] الله في ذمته"[٤].

وقد خصَّ النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح، بكونها من أعظم أسباب الدخول في ذمة الله وحفظه ورعايته.

قال الطيبي رحمه الله: "وإنما خص صلاة الصبح بالذكر؛ لما فيها من الكلفة والمشقة، وأداؤها مظنة خلوص الرجل، ومئنة إيمانه، ومن كان مؤمنًا خالصًا فهو في ذمة الله تعالى وعهده"[٥].

ومن ترك صلاة الصبح فقد نقض العهد بالحفظ والرعاية الذي بينه وبين الله تبارك وتعالى، وعرَّض نفسه للإيذاء والعقوبة.

قال الحسين المظهري رحمه الله: "وإنما خصَّ صلاة الصبح بهذا التهديد؛ لأنه مَن ترك النوم وقام إلى صلاة الصبح فالظاهرُ أنه لا يترك النومَ إلى صلاة الصبح إلا عن خلوصِ النية وصحةِ الإيمان، ومَن كانت هذه صفتُه يستحقُّ أن يشرِّفه الله بمنع الناس عن إيذائه بمثل هذا الحديث"[٦].

وقد ورد في بعض طرق الحديث من حديث أبي بكرة رضي الله عنه: «من صلَّى الصبح في جماعة، فهو في ذمة الله»[٧]، مما يدل على فضيلة صلاة الصبح في جماعة، وأنَّ من لم يصلِّها في جماعة فلا تحصل له هذه الفضيلة والله تعالى أعلم.

(١) صحيح مسلم. ١: ٤٥٤، حديث رقم (٦٥٧).
(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين. ابن الجوزي. ٢: ٤٩.
(٣) فلا تخفروا: لا تغدروا بمن له عهد من الله، فتح الباري ابن رجب. ٣: ٥٨.
(٤) تحفة الأحوذي. المباركفوري. ٢: ١٢.
(٥) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح. الطيبي. ٣: ٨٩٦، برقم (٦٢٧).
(٦) المفاتيح شرح المصابيح. المباركفوري. ٢: ٣٥، رقم الحديث (٤٣٤).
(٧) المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم. الأصبهاني. ٢: ٢٥٢، برقم (١٤٦٧)، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب والترهيب. ١: ٣١٦، حديث رقم (٤٦١).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد:

فقد توصل الباحث من خلال هذا البحث إلى عدة نتائج أهمها ما يلي:

- أهمية صلاة الفجر، ويظهر ذلك من خلال كثرة فضائلها.
- صلاة الفجر من العمل الداخل في مسمى الإيمان، ويكمل الإيمان بأدائها.
- من الآثار الإيمانية المترتبة على أدائها:
- أنها من أهم أسباب رؤية الرب يوم القيامة.
- ومن أسباب دخول الجنة، والنجاة من النار.
- وكون صاحبها في ذمة الله ورعايته.
- ونجاته من النفاق.

وختامًا: أرجو أنْ أكون قد وفقت في كتابة هذا البحث، فما كان فيه من صواب فمن الله تبارك وتعالى وحده، وما كان فيه من زلل وخطأ فمني ومن الشيطان.

وصلِّ اللهم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران. **المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم**. تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، (١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

الأطرم، صالح بن عبد الرحمن بن عبد الله. **الأسئلة والأجوبة في العقيدة**. دار الوطن: الرياض، ط١، (١٤١٣هـ).

الألباني، محمد ناصر الدين. **صحيح الترغيب والترهيب**. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع: الرياض، ط١، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

الألباني، محمد ناصر الدين. **ضعيف سنن الترمذي**. أشرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش بتكليف: من مكتب التربية العربي لدول الخليج: الرياض توزيع المكتب الإسلامي: بيروت، ط١، (١٤١١هـ-١٩٩١م).

أبي شيبة، أبو بكر بن؛ العبسي، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي. **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**. تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد: الرياض، ط١، (١٤٠٩هـ).

ابن الأثير، المبارك بن محمد. **النهاية في غريب الحديث والأثر**. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي. المكتبة العلمية: بيروت، (١٩٧٩م).

ابن العطار، علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان أبو الحسن علاء الدين. **العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام**. وقف على طبعه والعناية به: نظام محمد صالح يعقوبي، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت، لبنان، ط١، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

الأندلسي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي. **المنتقى شرح الموطأ**. مطبعة السعادة: ط١، (١٣٣٢هـ).

بن إبراهيم، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر. **طرح التثريب في شرح التقريب**. الطبعة المصرية القديمة، وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، دار الفكر العربي: العراق.

بالخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي. **غريب الحديث**. تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر: دمشق، (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).

البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس. **الروض المربع شرح زاد المستقنع**. ومعه: حاشية الشيخ العثيمين وتعليقات الشيخ السعدي، خرج أحاديثه: عبد القدوس محمد نذير، دار المؤيد، مؤسسة الرسالة.

بن باز، عبد العزيز بن عبد الله. **فتاوى نور على الدرب**. جمعها: محمد بن سعد الشويعر.

الجعفي، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري. **صحيح البخاري**. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة: (١٤٢٢هـ).

بن الحسن، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب؛ السَلامي؛ البغدادي؛ الدمشقي، **الحنبلي فتح الباري شرح صحيح البخاري**. تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون، مكتبة الغرباء الأثرية: المدينة النبوية، ط١، (١٤١٧هـ -١٩٩٦م).

بن عبد الملك، علي بن خلف. (المتوفى: ٤٤٩هـ). **شرح صحيح البخاري**. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد: السعودية، ط٢، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك؛ أبو عيسى. **سنن الترمذي**. تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي: مصر، ط٢، (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م).

الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة. **غريب الحديث**. تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني: بغداد، اط١، (١٣٩٧هـ).

الجرجاني، علي بن محمد. **التعريفات**. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط١، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، (١٤١٦هـ-١٩٩٦م).

الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد. **كشف المشكل من حديث الصحيحين**. تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن: الرياض.

الحراني، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. **مجموع الفتاوى**. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، (١٤١٦هـ-١٩٩٥م).

الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي. **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة**. تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط٢، (١٤٢٢هـ).

الحكمي، حافظ بن أحمد. **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**. تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم: الدمام، ط١، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

الحنبلي، محمد بن عبد الله الزركشي المصري. **شرح الزركشي**. دار العبيكان: ط١، (١٤١٣هـ-١٩٩٣م).

الخطابي، حمد بن محمد. **أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)**. تحقيق: محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ط١، (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م).

السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزد. **سنن أبي داود**. تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية: ط١، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة: ط١، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

السبتي، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي؛ أبو الفضل. **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**. المكتبة العتيقة ودار التراث.

الطيبي، الحسين بن عبد الله. **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)**. تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة: الرياض.

العثيمين، محمد بن صالح بن محمد. شرح العقيدة الواسطية. خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع: المملكة العربية السعودية، ط٦، (١٤٢١هـ).

العثيمين، محمد بن صالح بن محمد. **القول المفيد على كتاب التوحيد**. دار ابن الجوزي: المملكة العربية السعودية، ط٢.

العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر. **تقريب التهذيب**. تحقيق: محمد عوامة، سوريا، ط١، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. **فتح الباري بشرح البخاري**. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية: مصر، ط١، (١٣٨٠هـ-١٣٩٠هـ).

فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الثانية، **اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**. جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش.

المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني. **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**. إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء: الجامعة السلفية، بنارس الهند ط٣، (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).

المَرْوَزِي، محمد بن نصر بن الحجاج. تعظيم قدر الصلاة. تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار: المدينة المنورة، ط١، (١٤٠٦هـ).

مصطفى، إبراهيم؛ الزيات، أحمد؛ عبد القادر، حامد؛ النجار، محمد. **المعجم الوسيط**. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

ناصر الدين، محمد؛ بن آدم، بن الحاج نوح بن نجاتي؛ الألباني، الأشقودري. **صحيح الجامع الصغير وزياداته**. المكتب الإسلامي.

النووي، يحيى بن شرف. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط٢، (١٣٩٢هـ).

الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري؛ أبو منصور. **تهذيب اللغة**. تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط١، (٢٠٠١م).